مقدمة

مقدمة:

تعد المقدمة الطلليّة العلامة الأظهر للشعر العربي، فقد ورثت القصيدة العمودية هذا الاستهلال، الذي أصبح من الأصول التي تعارف عليها الشعراء الجاهليون وحتى شعراء العصور اللاحقة، فقد كانوا يلاحقون هذا الفن في قصائدهم، يصفون فيه كل ما ورثوه من مقدمات الجاهليين، فيقفون باكين وسائلين عن الطلل الداثر، ومناشدين أصحابهم بمواساتهم ثم ينتقلون الى وصف الرّحلة والراحلة وبلد الحبيبة، وذكر مجالس اللهو وغيرها. فالمقدمة الطللية تتيح للدارس في الشعر القديم إمكانية النّفاذ الى تطوّر القصيدة العربيّة، وكشف طبيعة الموقف النفسي للشاعر، لاسيما إذا نظر الى المقدمات الطلليّة على أنها ليست مجرد لون شعري ينشده الشعراء مقتفين أثر من سبقوهم، أو مقلدين ينسجون على منوالهم. صحيح أنها فن تعارف عليه المبدعون من هذا الفن القولي، ولكنه ظل نافذة الشعراء في طرق أدائهم، ينسلون من خلاله إلى أغراضهم انسلالا هادئا تمزج فيه المشاعر والألفاظ.

لقد أثارت المقدمة الطلليّة فضولنا كثيرا وخاصّة عند الشاعر حسان بن ثابت، لأنه شهد العصرين الجاهلي والاسلامي، ورغم كونه مخضرما تميز عند الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشعراء الآخرين. وهذا السبب دفعنا الى اختيار موضوع «صورة الطلل في شعر حسان بن ثابت» وهذا لأهم

ــــيته خاصة من حيث بناءها وشكلها في الجاهليــ ــــة والإسلام، ومن خلال هذه الدراســة تتمنى أن نكـــــــــــــــــــــــــــــــتشف هذا التّـــــطور ســـــــــــــــــــــــــــــــواء كان في الألفـــــــــــــــــــــــــــــاظ، المعاني، الغرض.

من هنا يسعى هذا العمل إلى رصد ظاهرة المقدمات الطلليّة في شعر حــسان، واكتشاف ما لحق بها من تطـــــــــــــــــــــــــــــــور وفروق مستهدفين من امتدادات شـــــــــــــــــــــــــــعره إلى العــصر الإسلامي، من خـــــــــــــــــــلال أسلوبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه في مقدماته الجاهلية و الإسلامية.

فالإشكالية التي تناولناها في هذا العمل تكمن في البـــحث عن ماهية المــــــقدمة الطلليّة عند شاعرنا حسان و عليـــــــــــــه فإن إشكاليـــــــــــــتنا تطرح مجمـــــــــــــــــــــــــــــــوعة من النقاط:

فماهي المــ ــقدمة الطللية ؟ و كيف كانت عند

حسان في الجاهلية و الإسلام؟ و ما هي أبرز نقاط التّحول في هذه المقدمة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا إتباع الخطة التالية: بدأنا بحثنا بمقدمة للتعريف بموضوعنا هذا والتقديم له، ومعرفة بعض الجوانب التي تمت معالجتها فيه، حيث قسمناه إلى فصلين: نظري و تطبيقي. تطرقنا في الجانب النظري إلى تعريف الطّلل لغة واصطلاحا، مرورا بنبذة مختصرة من حياة حسان الذي عايش العصر الجاهلي والإسلامي، وتحدثنا عن المقدمة الطللية في العصر الجاهلي مستشهدين بشعراء جاهليين وظفوها كما وظفها حسان كامرؤ ألقيس وغيره ، كما تحدثنا عنها في صدر الاسلام وعن مقدمات الشاعر حسان بصفة خاصة، أما في الفصل الثاني قمنا بتحليل بعض النماذج من هذه المقدّمات ـــــ مقدمات طللية ـــــ الجاهلية و الإسلامية متبعين في ذلك المنهج الأسلوبي كما أبرزنا في هذه المقدمات صورة التحول الطللي. و من أهم المراجع و المصادر التي اعتمدناها : شرح ديوان حسان بن ثابت للبرقوقي و محمد أزهر باي في كتابه : حسّان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام .

وفي خاتمة البحث لخصنا رأينا في هذا التحول ومدى تأثير الإسلام في الشاعر، مع إدراج

مجموعة النتـــــــــــــــــــــــــــــــــائج التي توصلنا إليها خلال هذا البحـــــــــــــــــــث أو الموضوع. رغم الصعوبات التي صادفتنا و التي نذكر منها: قلّة المراجع و المصادر في مكتبتنا ضيق الوقت مما جـــعلنا ندرس الموضوع دراســـــــــــــــــــــة سطـــــــــــحية و عدم الإحاطة بالموضوع كما يستـــحق، تحديد عدد صـــــــــــــــــــفحات المذكرة و غيرها من الصعوبات.

الفـــــصل الأول

خطة الفصل الأوّل: "الطّلل من التقليد إلى الفنّ"

1. الطّلل : ـــــ لغة

   ـــــ اصطلاحا

2. حياة حسان بن ثابت.
3. الطلل في العصر الجاهلي

   ـــــ الطّلل عند حسّان بن ثابت (قبل الإسلام)
4. الطّلل في عصر صدر الإسلام

   ـ الطّلل عند حسّان بن ثابت (بعد الإسلام)

1.الطلل في العصر الجاهلي:

لغة: جاء تعريف الطلل في معجم لسان العرب لابن منظور «الطَّلَل ما شخُص من آثار الدّيار والرَّسم ما كان لاصِقاً بالأرْض، و قيل طَلَلُ كل شـــيء شَخْصُهُ، و جمْع كل ذلك أطْلاَل، والطُّلُول والطَّلالة كالطَّلِ وطلَل الدّار كالدُّكـــانَة يجلس علـــــيها»[1] وعند الأزهري «وطَلَلُ الدّار يقال أنه مَوضِعٌ من صـــحنها هُيّـــأ لمجلس أهـــــلها، وقال أبو الدُّقيش كأن يكون بفناء كلّ بيت دكَّان عليه المأكـــــــــل والمشرب، فذلك الطّلَلُ. ويقول أبو عبيد عن الأصمعي ما شَخُصَ من الدِّيَـــــــار والرسم مـــــا كان لاصِقا بالأرض...»[2]

أما اصطلاحا: فالأطلال هي الدّيار التي هجرها الأحبة إلى مكان آخر تاركـــين خلفهم آثاراً، تعبر عن تواجد قوم بذلك المكان،فالأطلال عند محمد الصادق حسن عبد الله هي: «الرّموز في ذهـــن الشّاعـــــــر، والطّلل هو النبع الذي لا يغور

---

[1]: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط 4، دار صادر بيروت، ص 139.

[2]: ابي منصور محمد ابن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق د. رياض زكي قاسم، ط 1، المجلد الثالث، دار المعرفة بيروت لبنان 2001م.

[3]: محمد الصادق حسن عبد الله، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، ط 1، القاهرة دار الفكر العربي، سنة النشر 1985 ص 196.

ذكــراه من بال الشاعر ولا يجف، وهو الرمـــــــــز الحقيقي الذي يلهم الشاعر، ويؤثر في نظمه، ويبعث في نفسه شتى ألـــــــــوان الأحاسيس، وغالبا ما تخالطه الحجارة والحصى، ومن يضْعَنُ الأحبــة وينطـــلق ركبهم. لذلك كان الطلل مركز تفكيــر الشّاعر، وغالبا ما يعريه عن الأنس ويــمطره بالدموع، ويشحنه بالذكريات، وكانت تألفه الوحوش الأليفة وغير الأليفة، وكـــان الشاعريحييه حينما يقع عليه بصره لشدة تمثل شبح الماضي فيه.» [3] إذا فالطلل إجمالا هو ما شخص من آثــار الديــار.

ولم يقف الدارسون عند هذا الحد من التعريف، بل راحوا يعــطونه أبـــعـــادا تاريخية واجتماعية... وغيرها.

2.حياة حسان بن ثابت:

يكنّى أبا الوليد وأبا الحسام، وأمّه الفريــعة مـــن الخزرج، وهو مـــن المخضرمين ولد في يثرب نحو سنة 563 م مثلما قال بلاشير كما ذهب بروكلمان إلى أنَّ الولادة كانت سنة 590م[1] وشــبّ في بيت وجـــاهــة وشرف مــن بيوت بني النّجار بن ثعلبة الخزرجيين، وقد انصـــرف في شبابــه إلى الغــزل، واللّهو، لم يظهر اسمه ويعلو شأنه إلا عندما دافع بشــعره عــن قومـــه، وتصدى لشاعر خصومهم قيس بن الخطيم الأوسي، ثم اتصل بالغــساسنة في الشام مستغلا صلات النسب بينهم وبين بني الخزرج. فمكث مدة عند ملوكهــم، ونـــال أعطياتهم ومدح منهم عمرو الرّابع الذي (ت597 م)، والنّعمان السّادس (ت600م)، وجبلة بن الأيهم (ت641م). كما اتصل ببلاط الحِيرة وحلَّ محل النّابغة عند النّعمان الثالث اللحمــي (ت602م).

[1]: ينظر، محمد الأزهر باي، حسّان بن ثابت شاعر الجاهلية والاسلام، د ط، مركز الشر الجامعي 2005م، ص5 – 6.

وهكذا تحول حسان من شاعر القبـيلة الهجاء الى مداح الملوك، وعاش ردحا من الزمن يرفل في النّعيم وطيب العيش بفضل شعره.

وفي السّتين من عمره تحولت حياة حسّان تحوّلا إيجابيا هذه المرّة. بدخـــوله الاسلام سنة 622 م، فصار من أنصار النّبيّ يمدحه ويدفع عنه لســان المشركــين وأذاهم، وكانت له عند الرّسول صلى الله عليه وسلم مكانة خاصّة، إذ قــرّبه منــه وأعطاه من غنائم المسلمين، ووهبه ســـيرين أخت مارية القبطـــيّة أم ولــده إبراهــيم، وظل بعد وفاة الرّســـــــــــــــــول صلى الله عليه وسلم يهتم بشؤون الأنــصار، ويمـــــــــدح الصحابة، ويرثي شهداء الإسلام كمراثيه في حـــمزة بن عبــد المـــــــــــــــــــــطـــلب دون أن يشارك في أيّ غزوة. عميَّ حسان في آخر عمره الطويل وتوفي في عهـــــــــــــــد مـــــــــــــــعاوية نحو سنة 672م، ومن جيد شعره قوله في الرّد على الزّبرقان:

إِنَّ الذَّوَائِبِ مِنْ فَهـــــــــــــــــــــــرٍ وإخوتهم قدْ بيَّنوا ســـــــــــــــــــــــــنّةً للنّـــاسِ تتّبـــــــــــــــــــعُ

يَرْضى بهَا كلُّ منْ كَانتْ سرِيرتُهُ تقوى الالـــهِ وبالأمرِ الذّي شَرَعُـــــــــــــــــوا

قومٌ إذا حَاربُوا ضـــــــــــــــــــرَوا عـــــــــــــــــــدوهـمْ أوْ حاوَلوا النَّفْعَ في أشياعهم نفعُوا[1]

وهكذا كانت حياة حسان بين الجاهلية والاسلام.

لحسان ديوان طبع عدة مرات، رواه أبو سعيد السكري عن ابن حبيب، وشرحه في القرن التاسع ميلادي، وديوان حسان بن ثابت حافل بالطلل، كما ظهر ذلك في شعره.وهو مايدفعنا إلى طرح السؤال التالي:كيف كان الطلل عند حسان في العصر الجاهلي؟ وكيف جُسِّد في أشعار حسان؟ وما هي خصائص طلله الفنية ؟

الطلل في العصر الجاهلي:

تعد الأطلال واقع وحقيقة تعايش معها الشاعر الجاهلي، فقد نظر إليها نظرة تقديس، لأنها تجعله يقول الشعر في أحسن صورة، وكان كل شاعر ينفرد بأسلوبه الخاص بوقوفه على هذه الأطلال، ويصوره كل واحد منهم في صورة متميزة عن غيره، لهذا اختلفت صوره وكذا المصطلحات الدالة عليه، وكان يصطلح عليها بأسماء يختارها الشاعر ويجعلها مضمون شعره وإن كانت تؤدي في مجملها الى معنى واحد «الأطلال»، نذكر منها على سبيل المثال الرسوم و الاثاروالبلى والديار...الخ. ويوضح يوسف خليف الصّورة العامة للمقدمة الطللية فيقول:« صورة طبيعية بسيطة غير معقدة، فهي تدور عادة حول الحديث عن الأطلال، أطلال ديار الحبيبة والراحلة، وما يراه صاحبها فيها من آثار الحياة الماضية التي كانت تدب فيها أيام أن كانت آهلة في أصحابها، قبل أن تتحول بعدها إلى مجرد أطلال مقفرة موحشة، تسفي عليها الرمال وتخفي معالمها وتهب عليها الرياح فتكشفها، وتبدي رسومها»[2].

فوقفة الشاعر على الأطلال ليست مجرد وقفة على آثار ودمن، لو أراد المرء أن يتبينها فلن يجد فيها غير بقايا ليس لها قيمة تذكر.

وإذا اعتبرنا أن ما قاله يوسف خليف هو حقيقة ما تؤول إليه المقدمة الطلليـــة، فلماذا إذن شغلت الدارسين كما شغلت الشعراء من قبلهم؟ وإذا كانت بسيطة غير معقدة، فلماذا لم يستطع أي إنسان عادي إنشاء ونَظْم مقدمة طللية؟

---

[1]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، المطبعة الرحمانية لصاحبها عبد الرحمان موسى شريف،بيروت، ص 247 .

[2]: يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، د ط، دار غريب بالقاهرة، ص 25.

لقد اتخذت تفسيرات المقدمة من طرف الدارسين مناح عديـــدة، إذ نجد نـــــور الدّين السّد مثلا يرى بأنها: « تحمل دلالات عميقـــة تتجـــاوز حـــدود الوصـــــف الحسي للرّسوم الدارسة والحبيبة النّائية، ففيه جمَع الشعراء بين الإطلال والحـــبيبة وهما عنصران أساسيان تقوم عليهم المقدمة الطللية، إشارة الى ما يذكـــر بالـــفـــناء والدمار وهو ما يمثله رمز الطلل، وما يذكر باستمرار الحياة والحب، وهـــذا مـــــا يمثله رمز الحبيبة. والجمع بين هذين النقيضين الفناء والحياة في موقـــف واحـــــد يؤكد على إحساس الشاعر بالتناقض، وتعد هذه المقدمة تجسيدا لـــهذا الصـــــــراع الأبدي في نفس الانسان، وفي الحياة من حوله، إنه الصراع المستمر بين الحـــــياة وبين غريزة الموت»[1].

ومن هنا نستشف أن هناك عدّة آراء حول المقدمة الطللية ، فمنهم من يقول أنـــهـــا طبيعية بسيطة، ومنهم من يقر بدلالتها العميقة البعيدَةُ المقصد والمعنى.

فالراحلون الظاعنون عن الديار بدوٌ قِوام حياتهم التّرحال، فإذا انتقلوا من مـــــوطن إلى موطن لم يتركوا وراءهم شيئا مهمًّا.

قال امرئ القيس:

وَتحـــسبُ سلمىَ لا تزالُ كَعهدنَا بِوَادِي الخُزامَى أو علىَ رسِّ أوعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــال[2]

فنحن هنا لا نجد وقفة أمام قصر هجره أصحابه، أو معبد، أو هرم، وإنما هـــي رسوم دارسة عافية، ليس فيها غير رماد النيران وبعر الحيوان، فالموقف يتصل بما ترمز اليه الأطلال. وهي ترمز الى الأهل والأحباب الذين هجروها، وإلـــــى الحياة التي انقضت وحل محلها الفناء.

---

[1]: نور الدين السّد، الشعرية العربية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية – بن عكنون– الجزائر، 1995م، ص 261 – 262 .

[2]:محمد مصطفي عبد الشافي،ديوان امرؤ القيس،ط5،منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بـــيروت لبنان،2004م ، ص123.

كما نرى أيضا ذلك عند طرفة ابن العبد :

ديارٌ لسلـــــــــــــــمَى إذَا تـــــــــصيدُكَ بالمنَى وإذَا حبلُ سلمىَ منـــــــــــــــــــــــــــكَ دانٍ تواصلِهُ[1]. فالشاعر هنا بكى الحبيبة الراحلة والذكريات الجميلة والماضي الـــذي قرب بيـــــنه وبين أحبابه، فالشعراء يستحضرون في وقفتهم على الأطلال صـــورة الماضـــــي الذاهب، ذلك الماضي الذي يتصل بالزمان والمكان ويرتبط بحقبة من العمر، فيـــجد الشاعر نفسه مدفوعا الى الحنين إليها، «فالأطلال ماضٍ والوقوف عنـــدها اجترار للذكريات وحركة توقف الحاضر لتنطلق منه الى الماضي، فتعيد تشـــكيله في العمل الفني تشكيلا يمتلك هذا الماضي ويسيطر عليه للتخلص من السيطـــرة ذلك الماضي على الذات وامتلاكه لها»[2].

ولكن الوقوف على الأطـــــــــــــــــــــــلال وما يتبع ذلـــــــك من تذكر الأهل الراحليـــن عنهـــا

والذكريات الجميلة، والماضي والشباب ليس مجرد وقفة عارضة أو تقليد فنـــي، ولا يمكـــن أن يكون مجرد مشاعر فردية تعتَّم في نفس إنسان دون آخر، إنمـــا هي مشاعر مشتركة تمثل موقفا إنسانيا مشترَكا، ويتضح ذلك في أن الشاعر الجاهلي قد جمع في قطـــعة النسيب التي تتصدر قصيدته بين عنصرين أحدهما يُذكر بالفناء في الموقف الواحد، وارتباط أحدهما بالأخر ليس تأكيدا لإحساس الشاعـــــر بالتناقض العام المائل، سواء في العالم الخارجي أو عالمه الباطني،فالتناقض الذي تمثله قطعة النسيب ليست تناقضا لفظيا أو فكريا، وإنما هو تناقض وجودي يتمثل في واقع الحياة كما يتمثل في كيان الفرد الحي.

ومن اللافت للنظر ابتداء كثير من الشعـــــــــــــــــــــــــــــراء قصائدهم بمقدمات طللية وهـــــذا يرتبط بعالم الشعر كما يرتبط بالواقع الذي عاشه الشاعر الجاهلي، فالوقوف علـــى الأطلال ظاهرة فنية ابتكرها شعراء جاهليون قدماء، كما نلمح مـــن طلـــب امـــرئ القيس صاحبيه أن يبكيا على الديار كما فعل بن حذام، فالشاعر مـــرتبط بعالم الشعر في

[1]: محمد ناصر الدين،ديوان طرفة بن العبد ،ط3،منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان،2002م، ص63.

[2]: محمد الأزهر باي، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام، ص 14

المقام الأول، ولكن اهتمام الشعراء بالمقدمة الطللية يبدو من ناحية ثانية نتيجة توافق هذه المقدمات مع مطالب ذاتية واجتماعية. [5]

فمن الناحية الذاتية نرى بأن الشاعر قد وجد في الوقوف على الأطلال منطلقا يعبّر من خلاله عن تجربته الوجودية في مواجهة الزمان والمكان، ومن ناحية الواقع نرى أن الشاعر يعبر من خلال هذه التجربة عن ارتباطه بقومه وأرضه التي عاش عليها معهم، كما أن الوقوف على الأطلال وتذكّر الأهل والأحباب والظاعنين عنها يبدو م

من ناحية أخرى أنه «شَعيرة اجتماعية عند

إنسان الصحراء الذي يعيش الماضي والحاضر في ظل ثبات القيم وعنادها ضد التطور»[1]

ففي العصر الجاهلي نجد اغتراب الواقفين بالأطلال مرتبطا أحيانا بقلق الشاعر أمام غموض الحياة و حيرته أمام الخطر الذي يتهدده لحظة السعادة والاستقرار دائما... فحياة الصحراء القاسية وما يسودها من جدب وقفر وغارات غادرة وأحداث عاصفة تضطر قوافل البدو إلى الرحيل الدائم والتنقل من مكان إلى مكان بحثا عن مواطن الكلأ والعشب وموارد المياه. « إنها حياة عاصفة غامضة تهدد فيها لحظة الحب دائما بصرخة الحرب، وهمسات اللقاء بأعاصير الموت والفناء والعناء وسرعان ما تغرق واحات الاخضرار في بحار الصمت والعدم والبين والرحيل»[2] كماأن طبيعة الحياة التي تقوم على الترحال من مكان الى مكان يجعل الأطلال

[1]:حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا فنون و نصو، ص 366 .

[2]: سعد دعيس، تيارات معاصرة في الشعر العربي، دار النشر بيروت، د ط ، السنة 1972، ص200 .

[3]: محمد بن الحسن الاحول ،ديوان سلامة بن جندل ، دار الكتب العلمية ،ط2، سنة 1987، ص 32 .

التي تبقى بعد انتقال القـــبائل ظـــاهرة لافتة للنظر ولا شك أن الشعراء كانـــــــــــــــــــــــــــــــوا أكثر الناس استجابة وأقدرهم على التعبير عن تجاربهـــــــــــــــــــــــــــم في مواجهة التناقض المائل في الوجود و الذي ترمز إليه هذه الأطـــــلال. يقول سلامة بن جندل :

وقَفـــتُ بها أن تبِينَ لـــــــسائلٍ هل تفْقَهُ الصمُّ الخـــَــوَالِدُ منطقِي[3].

فالشاعر هنا يحاول أن يستنطق هذه الأطلال و هو يعرف أنها لا تنطق ويسألها وهو يعرف أنها لا تجيب ولكن الاستفهام هنا ليس مجرد تقليد فني أو عرض لواقعة وإلا كان النفي أجدى. بل هو محاولة توجيه القلق الوجودي المتعلق بالبقاء و الفناء. فالدكتور حسني عبد الجليل يوسف يرى «أن الأمر يتجاوز الاستبعاد والـــــنفي لأن الاستفهام هنا يرمز الى حيرة وجودية تغشى الشاعر أمام الحياة، والفـــناء وهي حيرة تصل إلى أبعد مدى حين تتعلق بأمور انتهى الإنسان في جدله معـــها الـــــى قرار لا يتوافق مع أشواقه الوجودية، ولهذا نراه يضرب صفحا عما قبِله النـــاس و سلَّموا به كما نراه لا يفتأ يسأل ويعيد السؤال الذي أثـــاره، وإن هذا الـــسّؤال هو صوت الشاعر الجاهلي المضمَر، بل هو صوت طفولته البعيد أو بمعـــــــنى اخـــر طفولة الإنسان. بسعيه الدائب نحو التعرف على حقائق الوجـــــود»[1] ومن هـــــــنا نلاحظ أن الوقوف على الأطلال قد أصبح تقليداً فنياً وأخذ صورة نمطية حـــــــيث افتتح كثيرٌ من الشعراء أكثر قصائدهم به، ولكنه مع ذلك ظل تعبيرا عن تـــــجربة واقـــــــعية يعيشها الشاعر الجاهلي، فضلا عن كونه تعبيـــــرا عن أحاسيـــــسه ومشاعره اتّجاه ماضيه وعن جدله الوجودي مع الحياة والعدم، وهذا ما دفـــعه إلى التساؤل الذي ليس له جواب من قبَل الأطلال وذلك لشـــيء في نفوسهـــم. ويـــتكرر سؤال الأطلال والاستفهام عن قدرة هذه الأطلال على الرد أو الفهـــم، وقد لاحظنا ذلك عند كثير من الشعراء قد سبق ذكرهم وحسان من الشعـــراء الذين بكوا على الأطلال، فهل يا ترى تجسّد الطلل في شعر حسان في العـــصر الجاهلي مثل باقي الشعراء أم له ما يميزه، و يفرده عنهم؟

3.الطلل في شعر حسان بن ثابتِ { قبل الإسلام}:

تناول حسان بن ثابت كغيره من الشعراء الطلل في مقدمات قصائده «فالطـــــلـــل يحرك سواكن الشاعر ويوقظ أشجانه ويثير في نفسه شعورا حادا بالألم، ويدفـــعه التذكر إلى استحضار المحبوبة، فينهمك التغني أساسا بشعـــــرها وعينـــــــيـــها وقوامها و تهاديها في سيرها، فتتشكل من ذلك صورة للمثل الأعـــلى النـــســـائي، هي صـــــورة الفاتنة الممشوقة القد الأسيلة الخد الساحرة

العينين الناعمة اليديـــن، هي صـــــورة متناقضة تماما لواقع المرأة التي كانت في حقيقتها تتضور جوعـــا وعطشا، وتتألم من لفح الهجير ولذع الزمهرير، وقد بدى حســـان من خـــــلال الاستهلال هزيلا باكيا، مفارقا للنوم، خاضعا لمحبوبة قوية ومتجبـــرة لطالما بـــذل جهودا مضنية توقا الى لقائها»[2] وفي هذا جاء قوله في الطويل:

تَطَاولَ بالخِمَّانِ لَيـــــــــــْلي فَلَمْ تكـــنْ تَهمُ هـــــوَادِي
نجـــــــــــــــــــــــــمهِ أنْ تصـــــــــــوَّبَا
أبِيتُ أراعيهاَ كأَنّـــــــــــــــــــــــــــــــــــي موكّـــــــلٌ
بهَا لا أريد النَّـــومَ حـــــــــــــتى تغـــــــــــــــــــــيّـــــــــبَا
غَوائِرُ تَتْرىَ منْ نجـــــــــــــومٍ تَخالُــــهاَ مَـــــــــــــــــــــع
الصُّبحِ تَتْلـــــــــــــــــــوهاَ زواحف لُـــــغَّبَا
أخَاف مُفَاجـــــــاَةَ الفِـــــراقِ بِـــــــــــــــــــــبَغْتَةٍ، وصرْف
النّـــوىَ منْ أن تشتَّ وتشعبا
وأيقنتُ لمَّا قَوّضَ الحيُّ خيمهم، بروعَاتِ بينٍ
تتْـــــــــــــــــــــــــــرِكُ الرَّأسَ أشْيَبَـــــــا[1].[8]

ما نلاحظه في مقدمات شعره هو تجافيه المنهج المألوف لدى غيره، والمتمثل في توخي الرّقة في مخاطبة المرأة، فقد كان يجعل نفسه مصدرا للهجر في حين أن هذا لا يصدر عادة من الشاعر إلى المرأة، وهذا ما تميّز به حســـان عن غيره من الشعراء الجاهليين.

وممّا تم ذكره في المقدمة الطللية عند الشعراء الجاهليين وبالخصوص عند حسان بن ثابت، نستخلص أن للمقدمة الطللية مميزات تميزها عن المقدمات الأخرى وهي:

1. الوقوف على الدّيار.

---

[1]: حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا فنون و نصوص، ص 368ــــ369

[2]: د. محمد الأزهر باي، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والاسلام، ص 15.

[1] : حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 17.

2. سؤالها وتكليمها واستعجالها والبكاء عليها.
3. وصفها ووصف بقاياها.
4. وصف تخريب الديار والعوامل التي سببت هذا الخراب.
5. وصف نفسية الشاعر حين وقوفه على الأطلال.
6. وصف الحيوان الذي ألف الديار بعد خلائها.

ونلاحظ هنا أنه ليس بالضرورة أن تجتمع كل هذه العناصر في قصيدة واحدة، أو أن تكون بهذا الترتيب.

وعموما نجد أنه على الرغم من أن فكرة المقدمات في القصيدة الجاهلية ببكائـــها على الأطلال والنسيب سهلة وقريبة المنال، فإننا نجد بعض الدارسين الجاهـــلي للشعر الجاهلي الدّاعين إلى اثباتها وتحمّلها، و من الآراء التي أيدت ذلك «أنّ غرض الشعراء الجاهلين الحقيـــقي من الوقوف على الاطلال، لم يكن بقصد رثاءها أو بثّ الشوق للحـــبيبة الراحلة، ولكن غايتها التعبير عن مشكلة وجودية كانت تحيرها وهي اختـــــيار القضاء والفضاء والتناهي»[1].

وفي ضوء هذا المفهوم يمكن تفـــسير ما نلاحظه في أشعار الغزل الجاهلـــية من تناقض بين الحزن والفرح، واللذة والألم، والموت والحياة، والفناء والبقـــــــاء، ويرى باحث آخر «أنّ ظاهرة النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية تعـــــــــــــكس الصـــــــــــــراع
الأبدي في نفس الانسان بين حب الحياة أو غريزة الموت، ومن هنا يصبـــــــــح الـــحـــــــــــــــــــب
ضمانا للحياة. بينما يكون الفراق تحديدا مباشرا للحب وينتهي بـــروح الشاعـــر الى الـــجدب والإقفار، مثلما يرى في تلك الديار التي كانت تزخر بالحياة»[1].

فالنسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية هو إذن تعبير عن أزمة الانسان في العـــــصر الجاهلي، إزاء الكون وخوفه من المجهول، ويذهب باحث آخر الى أن البكاء على الأطلال « ينبع من إلزام اجتماعي وأن الشاعر الجاهلي لا يتصور الفن

---

[1]: أحمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2002م، ص 59.

عملا فرديـــا، بل يتصوره نوعا من النبوغ في تمثيل أحلام المجتمع ومخاوفه وآماله في ضـــــوء فكرة الشعور الجمعي»[2].

يرى الدارس في كل جزئيات القصيدة الجاهلية رموزا معينة، فالناقة رمز للإنسان الفاني والدهر الباقي معا، كما أنه في الوقت نفسه رمز الانسان القوي الذي يتعرض لنوازل الغيب، والفرس رمز للشباب الذي يتهاوى ورمز للإنسان الكامل وصورة لما يتشبث به الشاعر أملا في المستقبل.

[2]: المرجع نفسه، ص 61.

الطلل في صدر الإسلام:

لقد جاء الاسلام فأضاء بنوره كل أرجاء الوطن العربي وجمع شتات العـــــرب، فكون أمة لها ميثاقها ونظامها الذي يسير على هدى من الدستور الالهي، «القــرآن الكريم» وسنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، ثمّ أضاء العــقول وأزاح عــنها غيوم الظلام التي كانت تسيطر عليها وتحجب عنها الحقيقة، والتفكير فيها تحـــــت مسمّى التقاليد وبصرهم بما كانوا عليه من أمور غير معقولة، فكيف يكونون بلـــغاء ومبدعين بهذه الصورة وفي الوقت نفسه يعبدون حجارة وأصناما؟ فجعلهم يفـــيقون على أنفسهم ويتوافقون في تصرفاتهم. وهكذا كان لشعر صدر الاسلام مضامـــــين خاصة به تميزه عن العصر الجاهلي.

فشعر حسان بن ثابت كان في الحقبتين النبـــــــــــــــوية والراشدية خير مثال «عـــــلى

تطبيق المبادئ النّقدية التي كان ينادي بها أهل الاسلام في الشعر، وذلك من خلال المحافظة على الفنية الموروثة والتجديد في المضمون إذ أنّ حسان هو أحد كـــبار المخضرمين، فقد بدأ حياته الفنية في الجاهلية واستكملها في الإسلام، فعـــمل على المحافظة على شكل القصيدة الجاهلية كما عمل على التجديد في الموضوع الخـــلُقي والديني، وهذا ما هيأه ليكون شاعر النبي بامتياز»[111]. فكيف كان الطلل عند حسان في هذا العصر؟

الطلل عند حسان بن ثابت {بعد الاسلام}:

يؤكـــد الناقدون أن ما نظمه حسان بعد إسلامه افتقر الى الجزالة وقوة الصياغة التي كانـــت له في الجاهلية، ولكنه في مقابل ذلك كان يتمتع بقدر كبير من الحيوية والرقـــة والسلاسة،

ويتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــفق النقاد على

ان أساليب حسان بن ثابت بعد اســـــلامه قد

[1]: قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط 1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان2003، ص87.

سلمت من الوحشية والأخيلة البدوية، ولكن خالطها لين الحضارة، ولم تخل في بعض الأغراض من جزالة اللفظ وفخامة المعنى والعبارة، كما في الفخر والحماسة والدفاع عن النبي ورسالته، ومعارضته المشركين وهجومهم، فيقول الناقد محمد مصطفى سلام «لقد غلبت على أساليب حسان الشعرية الصبغة الإسلامية كتوليد المعاني من عقائد الدين الجديد وأحداثه والاستعانة بصيغ القرآن و تشبيهاته و لطف كناياته وضرب أمثاله واقتباس الألفاظ الاسلامية من الكتاب والسنة وشعائر الدين، كما غلبت عليه الرقة واللّين والدماثة واللطف، وسهولة المأخذ وواقعية الصورة، وقرب الخيال. وأكثر ما نرى ذلك في شعر الدعوة الى توحيد الله وتنزيهه وتهجين عبادة الأوثان، ووصف الشعائر الإسلامية وذكر مآثرها، وبيان ثواب المؤمنين وعقاب المشركين وبعض ما مدح به الرسول واصحابه، ورثاهم به»[1].

وهذا القول هنا يؤكد على فكرة أن شعر حسان بن ثابت قد تطور في صدر الاسلام، وتغيرت بعض مضامينه الجاهلية. فحسان بن ثابت دافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأمره وبتدعيمه حين قال له: «اهجهم وروح القدس معك»[2] ولأن الكفار لا يعرفون اللغة الدينية أو على الأقل لم تصل روحها الى قلوبهم، وإن كانوا قد سمعوا عنها بالطبع فلابد من أن يبدأ القصيدة بما يفهمونه. وقد بدأها بالبكاء على الأطلال، وهو وإن كان يسير حسب تقاليد القصيدة العربية إلا أن دلالتها الضمنية هنا التبكيت على موقفهم من دينهم ودين آباءهم وعاداتهم الموروثة التي لا يريدون التخلص منها بالانضمام الى فريق الناجين تحت راية الاسلام، وبالطبع فإن من مظاهر هذه التقاليد عبادة الأوثان والأصنام التي عفا عليها الزمن وصارت مثل الأطلال تعفيها الروامس والسماء[3] .

---

[1]: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار النشر دار المدني جدة السعودية، ص 311.

[2]: نور الدين السد، الشعرية العربية، ص 263 .

[3]: ينظر،ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، ص 313 .

[4]: نور الدين السد، الشعرية العربية، ص 262

وبهذا فالمقدمة الطللية في «الشعر الإسلامي تأخذ دلالات متنوعة فهي أحيانا رمـــز سياسي وأحيانا رمز اجتماعي، وهي أحيانا أخـــرى تقلـــيد فنـــي لنمـــط القصـــيدة التقليدية ولكن بتشكيل جديد»[4]. فهنا نرى أن حسان ابن ثابت استعمل الـــــرمـــــز السياسي في هجائه للمشركين، وأحيانا الرمز الاجتماعي في أغراض أخرى أي ما يتناسب مع متطلبات العصر الإسلامي.

و هكذا نلاحظ من خلال هذا الفصل أن الشاعر حسان بن ثابت شاعر مخضرم عـــاش الجاهـــــلية بمجونها وزندقتها، وهذا حمله شعره آنذاك. كما عاش الإسلام والإيمان وحـــــــب الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه، مما أدى الى حدوث قفزة نوعـــــية في شعره الحامل لمعاني القرآن، ولكنه لم يبتعد كل البعد عن تلك المقدمات الطللية بل طور فيها واستغنى عنها في بعض القصائد لخدمة أغراض المسلمين، وما يلائمهم سواء من ناحية مدح الرسول أو الرد على المشركين.

الفصل الثاني

خطة الفصل الثاني :" صورة الطلل في شعر حسان بن ثابت "

1. توطئة.
2. نماذج من مقدّمات حسان الطليلة (قبل الإسلام).
3. نماذج من مقدمات حسان الطللية (بعد الإسلام).
4. صورة التحول الطللي عند حسان بن ثابت .

1. توطئة:

لاحظنا من خلال ما تناولناه في الفصل الأول تغـييرا بـارزا في حـياة شاعرنا حسان بن ثابت، فقد عاش الفترتين الجاهلية والإسـلامية، مما دفـعه إلى تهذيـب أغراض شعره الجاهلي بما يتلاءم مع العصر الجديد – صدر الإسلام – فلكل عصر أغراضه الخاصة. فمجيء الإسلام قيَّد الشعراء وألزمهم ارتـياد ميـادين محـدّدة، ووجَّههم وجهة مبدئية إسلاميّة قد تخـتلف في منابعها، إلا أنها تصـبّ في مجرى واحد. هو مجرى الخير وخدمة الإسلام ومبادئه، ولم يُسمح للشعراء أن يتـجاوزوا تلك الحدود أو يخرجوا عنها إلّا إذا اقتضت الضّرورة، و نلحظ ذلك في هجاء حسان للمشركين لأنه مقابلة بالمثل ولأن الطعن بالأنساب والأحساب مثّل قيمة من القيم التي يعتز بها الإنسان العربي، ويؤذيه أن يطعن بها، و لقد تعدّدت أغراض حسان، من هـجاء ومـدح ورثاء وغيرها. كما أن المقدمة التقليدية تركت وقعا في شعره، مع تغيير بعض ملامحها في صدر الاسلام. فكيف كان طلله قبل وبعد الاسلام؟ وما هو التحول الذي طـرأ عليه؟

وللإجابة عن هذا الإشكال يجب أن نقدم نمـاذج من شـعر حسـان بن ثابت، كدليل عن المقدمة الطللية في العصر الجاهلية وفي صدر الإسلام. وذلـك لإبـراز التحول الحاصل في مقدمته.

فالأطلال هي حجارة صماء، ونؤى وأثافي، سفع وأوتاد لا تعني شيئا بذاتـها، ولكها تعني كل شيء بالنسبة للشاعر الجاهلي. فوقوفه عليها لم يكن محض تعلـق بقدر ما هو تعبير عن توترات كانت تقوم في نفسه بين الماضي والحاضر، وبـين التآلف الجمعي والتفرّق. فهي تعني وجوده وتعني ذاته، تعني

ماضيه وملاعـــــب صباه، تعني وطنه فهي قائمة أيضا على الاستقرار والرّحيل. بين المكان واللامكان بين الوجود واللاوجود. ومن أجل التعرف أكثر على شعر شاعرنا حسان في الفترة الجاهلية والإسلاميّة، ارتأينا إجراء مقارنة بسيطة بين نماذج مقدمـــاته الطـــللية في الجاهلية وأخرى في صدر الإسلام.

2. نماذج من مقدمات حسان الطللية (قبل الاسلام):

إن حسان بن ثابت كان شاعراً مرموقا في العصر الجاهلي، يصنع صنيع كبار

الشّعار حينذاك، فيفد على الملوك يمدحهم ويأخذ جوائزهم، ويشارك في التّعبير عن أحداث مجتمعه في المدينة ويفخر بعصبيته، ويصف أيام لهوه وشرابه. فمن قصـــائد المديح ذائعة الصيت لاميته التي ينفذ من مقدمتها الطللية إلى مدح أمراء الغســانسنة، التي يبدو أنها كانت فاتحة اتصاله بهم، كعمرو بن الحارث الغــساني، وجـــبلة بن الأيهم الغساني، واستهلها بقوله:

أَسَألتَ رَسْـــمَ الدَّار أمْ لمْ تســـــْأَل

بيْنَ الجَوابـــــــــــــــــــــــــي، فالبضيع، فحومل.

فالمرج، مرج الـــــصفرين، فـــــــــــــــــــجاسم، فديار سلمى،

درّســـا لم تـــــحلل.

دمنٌ تعاقـــبها الرّيـــــــاح

دوارس والمدّ جنّـــات من السّماكِ الأعزل.

د:ارٌ لقـــ_____ديوانه، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ص 68.

[2]: محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ص 87 - 88 .

وفيها يمكن أن نلمس ما يشترك فيه الشّعراء الجاهليون في مقدّماتهم. فقد اتّـــــبع الأسلوب نفسه سواء كان من جانب تكرار الألفاظ بعينها في المقدّمات، مثل: ســـأل، رسم، دار، دمن، رياح، دوارس...الخ.

أمّا من جانب ذكر الأماكن نحو: الجوابي، البضيع، حومل، الصّفرين، جاســـــم... ولا يعني إتّباعه أسلوب المقدّمة الجاهلية أنّه مقلد لمن سبقه. فليس ثمّــة شـــكٌّ في أنّ لــكلّ تــلك الأمــاكن صــدًى في نفســه، لامســت الكــامن في لاوعــيه، بل تحســب الســّامع يوم ذاك لقصيدة حسان وهو يصغي لأسماء تلك الأماكن، أنّها لا تعنـــي له شيئا أو أنّها جِـــيء بها لمـــجرّد التّـــرف في إيرادها لإقامة بيت شعري مثلما لا نظن بحسان مثــل ذلك، لذا فالنـــاظر في قصيدته هذه يستشعر الصدق في مديحه فهي كما وصفها ابن ســـــلام الجمحي : «بأنها من شعر الرائع الجـــــيد»[2].

وتبدو أبيات مقدمته نابضة بالثقة والقوة في افتتاحها بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي، وقوة في دقة تعيين المواقع وثقة في معرفتها بين (الجوابي، فالبضيع، فحومل، فمرج الصفرين، فجاسم). وهي لاشك تعني الغساسنة لأنها تتكرر في مديحه لهم.

كما نجد قوة في رنينها الموسيقي من خلال ما يوفره له وزن الكامل، بتغـــــــير

حركات تفعيلاته (متفاعلن، متفاعلن) من إيقاعات متناوبة أو ما يتيح له التكـــــرار المناسب (أسألت، لم تسأل)،(فالمرج، مرج الصفّرين) من ترديد مكروه، وقوة الثــقة تتوضح أكثر في أسلوب سبك الجمل باستعمال الأفعال مثل: [لم تسأل، لم تحلل، لـــم ينتقل] وذلك كله جعل من مقدمته علامة بارزة في قصائده الجاهلية والاسلامية على حد سواء.

ومن الجدير ذكره أن تاريخ الأدب يذكر أن حسانا كان قويا، ذا ثقة فـــي موقــفه حين أصر على إنشاء شعره على مسامع الأمير الغساني، على الرغم من

وجـــــود شاعرين فحلين قد يجرحانه، هما النّابغة الذّيباني وعلقمة الفــحل، إذ لأن الممــدوح الغساني وبعد سماع قصيدته عرض على حسان أن ينشد كما أنشد أو ليــسكت، لكن حسان آثر الإنشاد فقرأ قصيدته وحين انتهى منها قال الأمير الغساني «هــــذه والله البتارة التي بترت المدائح»[1]، مع العلم أن حسان كان جبانا وخوافــا من الحــروب والمعارك.

غير أن لحسان أسلوبا في رسم مقدمات قصائده الجاهلية، يمكن اجماله فيما يلي:

أولا: ولعه الشديد بالأسلوب الاستفهامي لاستهلال قصائده، وتلك سمة اصطبغت بها أغلب مقدماته، كقوله من قصيدة يفتخر فيها بقبيلته:

أَهَجَاكِ بالبَيدَاءِ رسْمُ المَنازِل نعم وقد عَفاها كلُّ أسحَم هاطلِ[2].

وقوله مفتخرا أيضا:

ألم تسأل الربع الجديد التكلما بمدفع أشــداخ فـــــــبرقة أظلما[3].

وقوله في الفخر أيضا:

لمن منزل عافٍ كأنّ رسومه خياعــيل ريط سابــريٌّ مرسَّــمِ[4].

---

[1]: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، ص 14.
[2]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح عبد الرحمان البرقوقي، ص 313.
[3]: المصدر نفسه، ص 322.
[4]: المصدر نفسه، ص 392.

وقوله في مدح الغساسنة:

لمـــن الدّار
أوحشـــــــــــــــــت بمــعانِ، بين
أعلـــى اليرمـــــــــوك،
فالخمّان[1].

وهذه سمة لاحقة حتى في مقدمات قصائده الإسلامية، كما سنرى ولا ريــب في أن
أسلوب الاستفهام يزيد في شدة المتلقي للشّاعر ولفت انتــباهه، لأن في إثــارة أي سؤالــ إثارة لفضول السامع المخاطب لمعرفة الجواب، وذلك ممّا لا يغيب عن ذكاء الشّعراء المبدعين «فهو شاعر المدر والحضر»[2].

ثانيا: دقّته في تعيين المواضع، وصحيح أن الكثير من الشعراء الجاهليــين كامــرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، سبقوه إليها ولكنّ لحسّان حرصا على الإكثار منها في مقدماته، وإيتاء بمواضع تشعر السامع معها أنه يحسن معرفتها، وأنّه خــبرها ومر من خلالها، لا سيَما إذا كانت تلك الأماكن مما يهم السّامع (الممدوح).

قال حسان في مدحه للغساسنة:

فالـــقريّات من بلاسَ فداريَّـــــا
فسكّاء فالقـــصور الدّوانـــي.
قفا جـــــاسم، فأودية
الصّـــفــر
مــعنى قـــبائل
وهـــجــانِ.

[1]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح عبد الرحمان البرقوقي، ص 414.
[2]: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 89.
[3]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 216.

ثكـــلت أمهم وقد
تكـــــــــــــــــــلتهم يوم حلوٌ
بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــحارِثِ الــجُولانِ[3].

فلو أُتيح لنا جغرافيا معرفة هذه الأماكن بدقة، لزادنا ثقة بالقول أنها أماكن تكاد تعني الممدوح أكثر، رغم عدم إنكارنا تأثر الشاعر بمعانيها السابقة، وكأن حسّان يريد أن يلتمس قاسما مشتركا من المشاعر بينه وبين ممدوحه. فمواضع (الجوابي، البضيع، مرج الصّفر، جانب الجولان، أعلى اليرموك، الخمّان، القريات، بلاس...)، يبدو أنّها في بلاد الغساسنة.

ثالثا: إن مقدمات حسّان بن ثابت قد خلت من وصف رحـــلات الصــّيد، ومغامرات الطّرائد، ويبدوا ذلك طبيعيا لشاعر مثل حسّان، نشأ في الحواضر واتصل بالأمـــراء

وقضى شوطا كبيرا من حياته فيها، ولا شك من أن جمال دمشق قد ترك أثره في شعره الذي قاله في الغساسنة بل وفي شعره عامة ، لذلك «فمن الطبيعي أن يستسمح
طبعه ويسمو ذوقه وأن تطلق الخمر لسانه»[1].

ومهما قيل عن شعر حسان من أنه طبع بطابع بدوي فقد بقي شعره رقيقا، فيه أثر الحواضر واضحا جلّيا، فقد عاش حسان حياة وادعة مترفة حياة شاعر سكن الحضر، فهو بين يثرب ودمشق «بما فيهما من استقرار يؤدي إلى سلاسة لغته الشعرية ورقتها»[2]، فليس ثمة جفاوة طبع في شعره الجاهلي، ولا وجود لألفاظ رحلة الصيد كالوحش والبقر أو وصف الرّاحلة، إلا ما نراه في المقدمة الطللية الوحيد التي طبعها بطابع بدوي نفذ منها إلى الفخر:

لمن منزل عافٍ كأنّ رسومه خياعيل ريط سابريٌّ مرسَّمِ.

خلاء المبادي ما به غير ركد ثلاث كأمثال الحمائم جثم.

وغير شجيج ماثل حالف البلى وغيره بقايا كالسحيق المنمنم.

تعلّ رياح الصيف بالي هشيمة على ماثل كالحوض، عاف، مثلّم[3].

نرى هنا أن حسان يشبه أثار الدمن مثل ما شبه المنزل العاف بخياعيل ريط سابري، وخلاء المبادي بأمثال الحمائم الميتة، وغيرها من التشبيهات التي وجدت في هذه الأبيات.

---

[1]: محمد الطاهر درويش، حسان بن ثابت، مكتبة الدراسات الأدبيّة، دار المعارف كورنيش النيل القاهرة، ص 50.

[2]: ابتسام مرهون القار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار الحكمة للطباعة والنشر العراق بغداد 1991م، ص 42.

[3]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 392 – 393.

[4]: الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط2، دار الجيل بيروت 1972م، ص 48.

ونرى أن هذا الإلحاح بوصف آثار الدمن يذكر بأسلوب زهير بن أبي سلـــمى في مقدمته:

أمــــــن أمِّ أوفا دمــنة لم تكـلّــم بحوماته الـــدارج فالمـــــــــــتكلّـــم[4].

3. نماذج من مقدمات حسان الطللية (بعد الإسلام):

دخل حسّان الإسلام وأصبح الدّين الجديد شغله الشاغل، بعد أن انتدبه الرّسول صلى الله عليه وسلم للدّفاع عن الإسلام والرّد على شعراء المشركين، ولا ريب فـــي أنّ النّبي الأعظم صلى الله عليه وسلم يعرف مكانَة حسّان من الشعر لذلك قـــال: «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بســـــــــــــلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت أنا لها. وأخذ بطرف وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء»[1].

وانتداب حسّان لهذه المهمة وضعه في موقف شعري جديد، إذ عليه ان يمـــثله أفضل تمثيل، إنّه موقف تبدوا كل مفردة فيه جديدة من فكرة التوحيد وتفاصيلها، إلى فكرة المبعوث الإلاهي، ومن هنا لم يعد الشّعر مجرد خاطرة تجــيش بها نـــفس الشـــاعر فيلقيها كيفما شاء، بل أصبحت له هدف ووظيفة سامية.

وهذا التمثيل الجديد لفكرة الإسلام العظيم ليس سهلا صياغته بالأسلوب ذاته فــيما قبل الإسلام، إذ لا بدّ للذّهنية العربية للشاعر من أن تقف عليه مليا لتشربه النفــس، حتى تعيد صياغته بأسلوب فنّي إبداعي جديد، ولذلك تجد تفاوتا في أسلوب القـــوة والجزالة بين الجاهلية والإسلام في أشعار حسان بن ثابت، فضلا عن ما أشـــار إليه ابن سلام والأصمعي من الشعر الموضوع عليه وغيره، وهذا «التفـــاوت في شـــعر حسان مرده إلى طبيعة الدّعوة الإسلاميّة التي عاشت

[1] ابن عن البر، الاستيعاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، ط1، دار الجيل بيروت لبنان 1414هـ، ص 342.
[2] د. مرهون ابتسام الصقار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص 54.
[3] حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 68.

ظروفا صعبة ومختلفة، جعلت الشّعر إحدى وسائلها في المواقف، وقد عرف عن حسان أنه كان يرتجل في كـــثير من المواقف وهذا الارتجال قد يبدع فيه حسان أو قد لا يتجاوز فيه النظم والرد على المشركين »[2]. وهكذا قد يُصيب في أدائه الفني أو يخطئ ويخفق، فهو لم يمنح وقتا كافيا لهذا التمثيل والموقف الجديد، وهذا الموقف الشعري الجديد قد تبيّن أثـــره على أداء حسان في مقدماته الطلليّة، فالمقدمات الطّلليّة كـــلها في هذا العهـــد الجـــديد قد اختزلت اختزالا، حمله الموقف الجديد فيه على الاقتصاد في عدد أبـــــياتها وتجنب الخوض في تفاصيل مجالس اللّهو والقهوة، كما هي عـــادته في الكـــثير من قصائده الجاهلية فلم نعد نسمع في هذا العهد مثل قوله:

لله در عصابةٍ ناد متـــــــهم يوما بحــــلق الزّمان الأوّل[3].

« ولذلك وقف النّقاد موقف المشكك في مقدمته الطلليّة»[1][18] في هـــمزيته في مـــديح النبي صلى الله عليه وسلم والرد على قريش:

عفتْ ذاتُ الأصـــابعِ فالجـــواءُ إلَى عـــذراءَ منْزلُها خلاءُ[2].

لأن أسلوبها يعود بنا إلى طريقته الجاهلية في رسم مقدّماته، ممّا يتناقض ومـــــوقفه الفني الآني الذي هو في العصر الإسلامي. فحسان بن ثابت رغم انتقاله إلى صـــدر الإسلام، إلّا أن أسلوبه في إنشاء المقدّمة الطلليّة هو نفسه، فقد كان يفتتح بها مـــعظم قصائده الإسلاميّة لينتقل بعدها إلى غرض آخر، فهو شاعر من الشعراء الجاهلـــيين مطبوع على هذا التقليد الفني.

1: مرهون ابتسام الصقار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص 61 ـ62
2: حسّان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 01'
3: المصدر نفسه ، ص 3 - 4
4: مرهون ابتسام الصقار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص 313

فهي مقدمة تقع في عشرة أبيات يذكر فيها حسان على عاداته الجاهلية، مواضع من ديار الغساسنة في بلاد الشام يبكي أطلالها التي تذكره بحبيبته الموهومة التي شبه رضا بها بالخمر فيقول:

كَأَنّ سَبِيئَةً مِنْ
بَيْتِ رَأسٍ
يَكُونُ
مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
عَلى أنْيَابِهَا، أوْ طَعْمَ غَضٍّ
منَ التفاحِ
هَصرهُ
الجناء
إذا ما الأسربَاتُ ذكرنَ يوماً فَهُنّ
لِطَيّ
بِ الرَاحِ الفِدَاءُ
ونشربها
فتتركنا ملوكاً وأسداً ما
ينهنهنا اللقاءُ[3].

وهذا موقف لا ينسجم وحال المسلمين – وحسان منهم – الذين يترقبون حريا لفتح مكة، إذن فهي مقدمة غير ملائمة للجو الذي قيلت فيه، « ويرجح أنّ حسّان في قصيدته قد استعار لها مقدمة جاهزة مما قاله في العصر الجاهلي»[4].

أما باقي قصائده الإسلامية فهي جديدة في أدائها جدّة حتمت عليه الاقتصاد في مقدماته للنفاذ منها إلى غرضه مباشرة، مراعاة للمشاعر الجديدة للمتلقين. لو استعرضنا مقدماته نجد ثمة امتزاجا بين الأسلوبين الجاهلي والإسلامي، إذ اتكأ على خبراته الطويلة في متانة التركيب، ورقّة الألفاظ إلى

الاقتصاد في مقدماته واجتزائها تماشيا مع موقفه الجديد، كقوله في قصيدته نفذ من مقدماته إلى الفخر بانتصار المسلمين يوم بدر:

عرفتَ ديارَ زينبَ بالكثيبِ
كخطّ الوحيِ في الرقّ القشيبِ
تعاورها الرياحُ وكلُّ جونٍ
مِنَ
الوَسْمِيّ
مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ
فأمْسَى رَسْمُها خَلَقاً، وأمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ
سَاكِنِها
الحَبيبِ[1]

وما زالت بعد رقة الشّام تاركة آثارها على ألفاظ حسّان، كقوله (الرّق، القشيب، الوسمي، الحبيب)، وديار زينب لم يبقى منها إلاّ آثار كآثار الخط الباهت، ثم يتذكر عمران هذه الديار أيام سكن أهلها، لكن قبل أن يمضي في الذكرى قدما ينتقل بأسلوب مفاجئ، مستخدما لفظة « دع» كأنه زاجر لنفسه، ليعود إلى موقفه الجديد الذي يمثل فكر الجمع العام للمسلمين:

فَدَعْ عَنكَ التذكّرَ كلَّ يومٍ
وَرُدَّ حَرارةَ الصّدْرِ
الكَئِيبِ
وَخَبّرْ بالّذي لا
عَيْبَ فيهِ
بصدقٍ، غيرِ إخبارِ الكذوبِ
بمَا صَنَعَ المَليكُ غَدَاةَ
بَدْرٍ لنا في المشركينَ منَ النصيبِ[2]

---

[1]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص 14 - 15.
[2]: المصدر نفسه، ص 15.
[3]: المصدر نفسه، ص 11
[4]: المصدر نفسه، ص 12.

ومثل ذلك يقول في قصيدته البائية، في رثاء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه:

هَــل رَسمُ دارِسَةِ المَـــــــقامِ يَباب مُتَكــلِّمٌ
لِمُســـــــــــائلٍ بِجــَوابِ
ولَقَد رَأَيــــــتُ بِها الحـــــــلُولِ يَزينُهُم بيضُ الوُجوهِ ثَواقِبُ
الأَحـــــــــساب[3]

فإنه يكتفي بهذا ليلخص بالأسلوب ذاته بلفظة « دع» منهم الشـــــخص الواحـــد ثم ينتقل إلى الحديث عن الهموم الجماعيّة للمســـلمـين، رغبة مـــنه في الإعــراض عــن المقدمة الطّللية، قال:

فدعِ الديارَ وذكرَ كلّ خــــــريدةٍ بَيْضَاءَ، آنِسَةِ الحديــــــــث، كَعَابِ
واشْكُ الهُمُومَ إلى الإلهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَــرٍ مُتَألِّبِــينَ غِضـــــــَابِ[4]

وقال في مقدّمة ثانية نفَذَ منها إلى عرضه في رثاء حمزة بن عبد المطّلب:

أتعــرِفُ الـــــــــدّارُ، عَــفَا رسمُها، بعدَكَ، صَوْبَ المُـــــسبل الهاطلِ
بيـــــنَ الســــــــراديحِ، فــأدمــــــــانةٍ، فمدفعِ الرّوحـــــــــاء فِــي حـــــــائلِ
ساءلتُــها عنْ ذَاك، فاستعجَمتْ، لم تدرِ ما مـــــــرجوعةُ السّـــائل[1]

وهنا نتذكر أسلــوبه القديم في ولعه بدقة وصـــف المواضـــع، فضـــلا على إيثاره الأسلوب الاستفهامي في استهلالات مقدّماته.

ولا يدع حسّان نفسه مسترسلة في ذكر الطّلل، بل يردعها بالأسلوب الأثير لدى

نفسه ليحيد عن البكاء على الدّيار إلى الوقوف على معنى جديد يمثل البداية الحقيقية لتطور المقدّمات الطّلليّة في القصيدة العربيّة فيقول:

دعْ عَـنْــــــــــــــــــــــــــــــــــــتكَ داراً قدْ عَــفَا رسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــزَةَ ذِي النّائِلِ [2]

ويبدو أن لحرص حسان على هذا اللفظ من التخلص على لفظة « دع» دلالاته فـــهو لم يكثر منه في مقدّماته الجاهليّة، ولم نجده يتبعه في أسلـــوبه. « صحيـــح أنّه قَلّـــدَ الكثير من الشّعراء الجاهليين في هذا التخلّـــص المـــشهور»[3]، ولـــكن الإلحاح على الإكثار منه في قصائده الإسلاميّة كلّها وانعدامه في القصائد الجاهليّة، إشارة واضحة إلى طبيعة الموقف الشعري الجديد الذي هو بصدده.

وصفوة القول أن المقدمة الطلليّة في الأشعار الإسلاميّة لحسّان مرحلة متطوّرة، فرضها الواقع الجديد للشعر العربي وأخفق في تمثيلها تارة ونجح في تجاوزها تارة أخرى.

4. صورة التحول الطّللي عند حسان بن ثابت:

من خلال دراستنا لبعض مقدّمات حسّان الطّلليّة الجاهليّة منها الإسلاميّة، برزت لدنيا بعض نقاط التحوّل في شعره، فقد يتميز هذا الأخير بمروره بمرحلتين. فالـــــمرحلة الأولى هي شعره في العصر الجاهلي الذي تميز به عن غيره بجودة معانيه وألفاظه، كما نجد المقدّمة الطّلليّة والتي يستهل بها شعره بما يخدم أغراضـــه. أمّـــا المرحلة الثّانية فتتمثل في العصر الإسلامي، وما برز في هـــذا الأخير تقـــييده للشعراء بما يتلاءم والعصر الجديد، إلا أن حسان أبقى على المقدّمة

[1] حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، ص329 - 330.
[2] المصدر نفسه ، ص 330.
[3] أبو الهلال العسكري، كتاب الأوائل، تحقيق الدكتور وليد قصاب، منشور وزارة الثقافة دمشق 1977م، ص 65.

الطّللية في شعره ولم يستطع الاستغناء عنها، فهو مطبوع عليها. ومن هنا نقدم أراء بعض النّقاد في هذا الموضوع، « قال أبو عبيدة: (فضل حسّان الشّعراء بثلاثة، كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النّبي صلى الله عليه وسلم في النّبوة، وشاعر اليمانيين كلها في الاسلام). وقال: (اجتمعت العرب على أنّ حسّان أشعر أهل المدر). وقال الأصمعي: (حسان بن ثابت أحد فحول الشّعراء)، فقال له أبو حاتم: (تأتي له أشعار لينة) فقال

الأصمعي: (تنسب له أشياء لا تصح عنه...). وقال الأصمعي مرة: (الشّعر نكد يقوى في الشر ويسهل فإذا دخل في الخير ضعف ولان. هذا حسّان فحل من فحول الجاهليّة، فلما جاء الإسلام سقط شعره...)، وقيل لحسّان لاَنَ شعرك أو هرم في يا أبا الحسام! فقال للقائل: يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وإن الشعر يزينه الكذب، يعني أن شأن التجويد في الشعر الإفراط في الوصف والتزيين بغير الحق وذلك كله كذب.

وقال الحطيئة : (أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب، حيث يقول :

الكاَملُ يغشّونَ حتى ما تهرّ كلابُهم لاَ يسْألون عنْ السَّوادِ المقبل.

وقال عمرو بن العلاء: (حسّان أشعر أهل الحضر)، وقال أبو الفرج الأصفهاني: (حسان فحل من فحول الشعراء)، وقد سمع النّابغة الذيباني شعر حسّان فقال: (إنك لشاعر)، وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعريّة، وهذه أراء أئمة اللّغة وشعراء ثلاثة من فحول الشّعراء في حسان وشعره»[1].

يؤكد النقّاد أن شعر حسّان الإسلامي لم يكن في قوته وجزالته كما في الجاهليّة، حيث افتقر شعره الإسلامي من وجهة نظر بعض النقّاد وأساتذة الأدب العربي إلى الجزالة، وقوة الصّياغة التي كانت له في الجاهليّة. ويؤكد بعض النقّاد على أنّ أساليب حسّان بن ثابت بعد إسلامه، سلمت من الوحشية والأخيلة البدويّة، وكذلك فقد سلم غزله من الغلو والإفحاش والمجون ليصير أكثر عفّةً ونقاءً، ولم تخلو بعض أغراضه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى والعبارة، كما

[1]: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، حرف الضاد.

في الفخر والحماسة والدّفاع عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ورسالته ومعارضته للمشركين وهجومهم له.

فقد انتقل حسّان في شعره:

ـــــــ من أغراض جاهلية إلى أغراض تخدم الإسلام، والدّعوة.

ـــــــ من طلل جاهلي مطوّل، إلى طلل إسلامي سريع بحيث يخدم الطلل في العـــصر

الإسلامي مواقفه، بوقفة سريعة للرّد على المشـــركين بما يفهمـــونه، وفي بعـــض المواقف الأخرى.

ـــــــ بما أن حسان شاعر مخضرم عايش العصر الجاهلي والإسلامي، إلّا أنه احتفظ

بشكل القصيدة الجاهلية وخاصة المقدّمة الطلليّة منها. فكان يمر عليها ســـريعا جدا كأنّه يؤدي واجبا حول هذا التّقليد الفني.

ـــــــ خفف الإسلام حدة ولهجة الشعر القديم بحيث نلاحظ سهولة في لغته وألـــفاظه،

على عكس ما كان في العصر الجاهلي.

ـــــــ تميز شعر حسّان في الجاهليّة بالحرّية في اخـــتيار الموضوعـــات كغـــيره من الشعراء الجاهليين، إلّا أنّ الإسلام ألزمه بتعاليمه وقيّده بها.

ـــــــ إنّ تطورّ شعر حسان وغيره من الشّعراء قد جرى على نحو طبيعي تـــدريجي، يتأثر الشاعر فيه بشيوع تلك اللّغة الإسلامية الحضارية الجديدة، وبتلك البـــــيئات الجديدة التي قد ينتقل إليها، إذا كان ممّن شاركوا في الفتوحات الإسلامية أو هاجروا من الجزيرة العربية إلى أحد الأقطار التي استقرّ فيها الإسلام.

وقد لا نجد أي أثر ملموس من آثار التّطور عند بعض هؤلاء الشّعراء، إلاّ في كلمة إسلامية هنا وهناك أو بعض عبارات أو صور حـــضارية قليلـــة منثورة في ثـــنايا أشعارهم. أمّا قصائدهم فتقوم في أغلبها على البـــناء التّقـــليدي للقـــصيدة الجاهلـــيّة المتعدّدة المواقف، وتعتمد في معجمها وصورها على التراث الجاهلي

الذي نشأ عليه هؤلاء الشعراء، ونظموا فيه وقتا طويلا أو قصيرا من حياتهم الفنية، ومهما تكن تلك الطبيعة الحضاريّة الإسلامية أو الجاهليّة لهؤلاء الشّعراء، فإنّه ينبغي أن تحترز في هذا المجال فلا تعدّ كل رقيق سهل العبارة من الشعر متأثرا بالنزعة الإسلاميّـــة أو الحضاريّة، فإن الشّعر الجاهلي لم يكن كله – كما قد يظن البعض – غريب الألفاظ، بدوي العـــــبارة، مـــتعدد المواقف. بـــل إن فـــي بعضه من الشعر السّهل العبارة والحضري الصور، ما لا يكاد الدارس يفرقه عن بعض الشّعر الإسلامي.

وصفوة القول أنَّنا لاحظنا في هذا الفصل بعض التحوّل الـــذي طرأ عـــلى شعر حسّان بن ثابت، أو بالأحرى على مقدّماته الطّللية، وذلك لمعالجتنا للبعض منها في العصر الجاهلي والإسلامي. فحسّان كما أوردنا سابقا مطبوع على المقدّمة الطـــلليّة كسائر الشعراء الجاهليين، ممّا جعل منه لا يستطيع الاســـتغناء عـــنها في شـــعره الإسلامي، رغم تغيير أغراض شعره بما يخدم العصر الجديد، فنحن نـــجد مقدّمات طلليّة في شعره الإسلامي وخاصّة في قصائده التي كان يهجوا فيها المشركين، وذلك للرد عليهم بما يفهمونه بالإضافة إلى غيرها من القصائد.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام نأمل أن نكون قد ألممنا ولو بالجزء القليـــل من هذا الطّرح الذي تناولناه، والذي يتحدث عن صورة الطلل في شعر حسّان. الذي استخلصنا من خلاله إلى مجموعة من النتائج التي تصب في هذا الموضوع ، فحـــــسب رأي النّقاد حسان فحل من فحول الشعراء، وشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في الإسلام، فقد ميزه هذا عن غيره من الشعراء لما تميز به عنهم، وهذا الأخير يستطيع أن يكون بداية لبحث أكاديمي آخر.

أمّا النتائج التي توصلنا إليها وتم الإشارة إليها سابقا، فتتمثل فيما يلي:

- حسان بن ثابت فحل من فحول الشّعراء.
- جبن حسان بن ثابت في المعارك لم ينعكس على شعره، فقد تميز بالقوة في إلقاء قصائده.
- تكريس حسّان بن ثابت نفسه شاعراً للنبيّ صلى الله عليه وسلّم ولدينه الجديد، لذا سمي بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلّم الأوّل.
- استعمال حسّان لمقدّماته الطّللية التي طبع عليها خدمة لشعره الإسلامي، وذلك للرّد على المشركين بما يفهمونه، وذلك في بعض من قصائده التي هجا فيها المشركين وغيرها.
- افتخار الرّسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشاعر ودعوته له من أجل الدّفاع عن الدين الإسلامي.

قائمة المراجع والمصادر:

- حسان بن ثابت، ديوانه، شرح عبد الرحمان البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى بن شريف.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت . محمود محمد شاكر دار المعارف للطباعة والنشر.
- ابن منصور محمد بن أحمد الزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق د. رياض زكي قاسم، ط 1، المجلد الثالث، دار المعرفة بيروت لبنان، 2001.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط 4، دار صادر بيروت.
- ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، ط 2، دار الجيل بيروت لبنان، 1414هـ.
- أبو الفرج علي بن الحسن الاصفهاني، الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية.
- أبو الهلال العسكري، كتاب الأوائل، تحقيق الدكتور وليد قصاب، منشور وزارة الثقافة دمشق، 1977م.
- د. أحمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،2002م.
- حسن عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، 2007م.
- سعد دعيس، تيارات معاصرة في الشعر العربي، دار النشر بيروت دار الثقافة، 1972م.
- قصي الحسين، النّقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط 1، المؤسسة الحديثة للكتّاب، طرابلس – لبنان، 2003م.

❖ محمد الأزهر ، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام، د. ط، مركز النشر الجامعي، 2005م.

❖ محمد الصادق حسن عبد الله، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، ط 1، القاهرة دار الفكر العربي، سنة النشر 1985م.

❖ محمد الطّاهر درويش، حسان بن ثابت، مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف كورنيش النيل القاهرة.

❖ محمد بن الحسن الأحول، ديوان سلامة بن حندل، ط2، دار الكتب العلمية، 1987.

❖ محمد عبد الشافي، ديوان امرؤ القيس، منشورات محمد علي بيضون، ط 5 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004.

❖ مرهون ابتسام الصفّار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد، 1991م.

❖ مهدي محمد نصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، منشورات محمد عليّ بيضون، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002.

❖ نور الدين السد، الشعرية العربيّة، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 1995م.

❖ يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، د. ط، دار غريب القاهرة.

الفهرس

- مقدمة 02
- الفصل الأول : **الطلل بين التقليد و الفن**

1. الطلل لغةً و اصطلاحا 04
2. حياة حسّان بن ثابت 05
3. الطلل في العصر الجاهلي.....06
4. الطلل عند حسان بن ثابت قبل الاسلام.....13
5. الطّلل في صدر الإسلام.....
6. الطّلل عند حسّان بن ثابت بعد الاسلام .....

- الفصل الثاني : **صورة الطّلل في شعر حسّان بن ثابت**

1. توطئة.....17
2. نماذج من مقدمات حسان الطللية (قبل الاسلام).....18
3. نماذج من مقدمات حسان الطللية (بعد الاسلام).....21
4. صورة التحول الطللي عند حسان بن ثابت.....25

- خاتمة. 30
- قائمة بأسماء المصادر و المراجع.....31
- الفهرس.....33